المحاضرة السادسة: تاريخ العلوم النقلية(علوم القران والسنة النبوية) في الغرب الاسلامي:

مقدمة:

إنّ القران الكريم هو المصدر التشريعي الاول في الاسلام والسنة النبوية هي المصدر الثاني لأنّها مبنية عليه،مفصلة لأحكامه مفرعة على أصوله،وهي التطبيق العملي للإسلام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم،اكتسبت أهميتها من أهمية الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا،وستبقى إلى جانب القرآن الكريم مصدرا للأحكام الشرعية،فقد كان التمسك بها سر نجاح الأمة الإسلامية،وتقدمها مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم:"تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها كتاب الله وسنتي".

أمّا بالنسبة لنشأة علوم القران والسنة،فعلوم القرآن هي المباحث التي تتعلق بالقرن وجوانب منه،عرفه "الزرقاني"،في قوله:"إنّه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءتهنوتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه،ودفع الشبه عنه ونحو ذلك"[1] .

هذه هي المرحلة الأولى في نشر ما عرف بعلوم القرآن ثم جمعت هذه المباحث تحت عنوان علوم القرن،ثمّ لم يلب ثان أصبح هذا العنوان علما بذاته،ومن أقدم المؤلفين في هذا العلم نجد "سعيد بن جبير" (ت95هـ)،و"شعبة بن حجاج"(ت160هـ)،وأول من جمع هذه علوم القرآن فهو علي بن ابراهيم المعروف بالحوفي(ت430هـ)،وقد ترك كتاب "البرهان في علوم القرآن"،ثمّ ألّف ابن الجوزي (ت سنة 598هـ) كتايبين في علوم القرآن ،هما:فنون الأفنان في علوم القرآن و"المجتنبي في علوم تتعلق بالقرآن"[2] .

وقدد عدد العلماء علوم القرآن وفروعها،واختلفوا في تصنيفاتها وفروعها،فنجد جلال الدين السيوطي (ت911هـ) يعددها في كتابه الإتقان في علوم القرآن بسبعة وأربعون علما،وقال:"وأعلم أنّه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه الاستفراغ عمره ثمّ لم يحكم أمره[3].

وقد عرفت علوم القرظن طريقها إلى البلاد المفتوحة،بمجرد نجاح عملية الفتح حيث اعتبرها الفاتحون من العلوم والمعارف المساهمة في عمليات الأسلمة والتعريب لمختلف الأقاليم المفتوحة حديثا،وهو ما حدث في بلاد المغرب بعد الفتح،فلا شك أن الاوضاع السياسية التي عرفتها بلاد المغرب بعد الفتح منذ عصر الولاة،وإنتشار عدة مذاهب في المغرب الاسلامي،قد كانت عوامل بالغة الأثر في جعل العلوم النقلية ومنها بدرجة أهم علوم القرآن من حديث وفقه وتفسير،تحظى بالنصيب الأوفر من التطور والعناية والاهتمام مقابل العلوم الأخرى.

---

1) الزرقاني محمد عبد العظيم:مناهل العرفان في علوم القرآن،تحقيق:فواز أحمد زمرلي،ط1 ،دار الكتاب العربي،لبنان،1995،ص:28.

2) محمد بن لطفي الصباغ:لمحات في علوم القرآن وإتجاهات التفسير،المكتبة الإسلامية،لبنان ،ط3 ،1990،ص:143.

3) جلال الدين السيوطي:الإتقان في علوم القرظن،تحقيق:شعيب الأرنووط،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1 ،2008،ص:26.

1– علوم القرآن:

ارتبط القرآن الكريم والسنة النبوية بمشروعي الأسلمة والتعريب في بلاد المغرب،وهو ما جعل علاقة سكان بلاد المغرب بالقرآن،ترتبط منذ الفتح الاسلامي للمنطقة،سواءا من خلال سياسة الفاتحين،أو شغف أهل المغرب،فقد اندفع أهل المغرب الى تعلم والتفقه فيه منذ البدايات الأولى للفتح الاسلامي، ولنا في الكلام الذي وجهه عقبة بن نافع وهو ينصح ويوصي أبناءه بحفظ القرآن، والاهتداء بهديه،اكبر دليل على إعطاء الفاتحين لأولوية كبيرة لتعلم القران وتعليه في بلاد المغرب ،وذلك في قوله:"يابني أصيكم بثلاث خصال، فاحفظوخا ولا تضيعوها: إياكم أن تملئوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على وجود الله عزوجل ، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب، ويدلكم على مكارم الاخلاق، ثم انتهوا عما وراءه.." [1].

إنّ انجذاب أهل المغرب إلى الدين الجديد بعد أن تبينت لهم حقائقه،ومحاولاتهم لتقليد الفاتحين في تعاليمهم الدينية،وانفعالهم بالقرآن الكريم حتى ولم تكن قد صححت بعد لغتهم العربية من جهة أخرى،ساهمت كلها بشكل كبير في ظهور علوم القرآن ببلاد المغرب.

1–أ– علم القراءات:

هو علم يعنى بنطق القرآن الكريم، مرتبط بعلوم اللغة العربية من نحو وبلاغة وغيرها، والغاية منها حفظ النص القرآني من الزيادة أو النقص أو التحريف[2].

وقد اقتصرت على سبعة قراء ينسب إليهم هذا العلم وهم: ابن عامر(ت118هـ/736م) وعاصم الجحدري(ت127هـ/744م) وابن كثير المكي(ت120هـ/738م)و ابو عمر بن العلاء(ت154هـ/770 م) وحمزة بن حبيب الكوفي(ت156هـ/772م) ونافع ابن عبد الرحمن المدني(ت169هـ/785م) وعلي بن حمزة الكسائي(ت802/187م) وقد اتبع المالكية قراءة نافع [3].

وقد اختلفت القراءات في إفريقية قبل دخول البعثة العمرية لاختلاف قراءات الصحابة رضي الله عنهم، أما وقد استقرت هذه البعثة فقد علمت أهل المغرب قراءة واحدة رسمية وهي التي تتفق مع رسم المصحف العثماني[4] ترغيبا لهم وليس فرضا، وان ترك المجال للقراءات الأخرى[5]، وابتداء من النصف الثاني

---

1) المالكي: رياض النفوس، ج1، ص34.

2) محمد صفا شيخ إبراهيم حقي: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص170.

3) محمد عليلي: الاشعاع الفكري في المغرب الاسلامي خلال القرنين الاول الى الثالث هجري، رسالة دكتوراه، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص296.

4)نسبة الى مصحف عثمان بن عفان "ض" .

5) هند شلبي: القراءات في إفريقية من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 125.

من القرن الثالث الهجري أخذ أهل القيروان بقراءة نافع مولى عبد الله بن عمر[1]، بسبب كونه مالكيا، وكان على طريقة أهل المدينة، وهذه القراءة نقلها تلميذه عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش(ت197هـ/812م) [2].

أما مدارس القراءات التي عرفتها افريقية في عصر الولاة،فالأرجح أنّ افريقية عرفت في هذه الحقبة كل أو معظم القراءات المعروفة في ذلك الوقت،فلم تقتصر على حرف أو مذهب واحد في القراءة[3]،أمّا أعلام وعلماء هذا العصر،فما يمكن قوله عنهم أنّ كل التابعين الذين أتوا إلى افريقية سواء استقروا فيها أو غادروها،وسواءا كانت البعثات العلمية رسمية أو فردية،يمكن اعتبارهم أئمة وقراء مبكرين،ولعلّ القارئ الوحيد الذي تذكر المصادر أنّه عاش ببلاد المغرب،هو "كروم بن خالد المغربي"،والذي رحل إلى المدينة فقابل الإمام نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم وقرأ عليه[4].

إذا كانت علوم القرآن في عصر الولاة لم تتضح معالمها،ولم تبرز شخصيات واضحة بعلوم القرآن خاصة علم القراءات،فغنّ في عصر الأغالبة كان على العكس منذلك،فقد عرفت هذه الفترة تطورا في علم القراءات وظهور المقرئين وتميزهم،ولما كان عصر الامام سحنون حرص على ألا يقرأ إلا بقراءة نافع، لارتباطه بالمذهب المالكي[5]، مما ساهم في القرن الثالث الهجري ببروز عدة مقرئين مغاربة منهم:

-**أبو يحي زكريا بن يحي بن ابراهيم الوقار(ت254هـ/868م)** الذي على يد مالك في الفقه ونافع في القراءة، لجأ الى القيروان سنة225هـ/839م فارا من المشرق بسبب محنة خلق القرآن التي عارضها المالكية[6]

1) هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ المدني وأحد القراء السبعة أصله من أصبهان، كان اسود اللون توفي سنة 169هـ/785م .**الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج7، ص7.**

2) هو شيخ القراءات بالديار المصرية، سماه نافع بورش أو ورشان، والورش شيء يصنع من اللبن وهذا لقب عرف به لبياض كان بوجهه، توفي سنة 197هـ.. **ابن الجوزي: غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج. بريجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ج1، 446.**

3)محمد المختار ولد أباه:تاريخ القراءات في المشرق والمغرب،منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة،ايسيسكو،2001،ص:187.

4)حوالة:الحياة العلمية في افريقية،ج1،ص:408.

5) محمد عليلي: المرجع السابق، ص297.

6) محمد عليلي: المرجع السابق، ص299.

-**محمد بن برغوث المقري(ت272هـ/885م)**: كان له أكثر من قراءة لكنه اقتصر على تعليم طلبته قراءة نافع قد سمع أيضا من أسد بن الفرات، ويعتبر هذا المقرئ شيخ مدرسة نافع في المغرب الاسلامي كله[1].

-**أبو اليسر إبراهيم بن احمد الشيباني البغدادي(ت298هـ/298م)**: من أهل بغداد تولى الكتابة عند أمراء الأغالبة ثم اشتغل في نفس المنصب لدى الفاطميين، له كتب في علوم القرآن"سراج الهدى"[2].

-**أبو عبد الله محمد بن عمر بن خيرون الاندلسي 918م)**: من أصل أندلسي قدم الى القيروان تعلم هناك القراءات على تلاميذ ورش، وقد ألف كتابه المسمى"الابتداء والتمام"، واليه يرجع الفضل في تثبيت قراءة نافع في إفريقية[3].

1–ب علم التفسير[4]:

يعتبر التفسير أحد أهم جوانب علوم القرآن،ومنه فلا بد أنّه لقي عناية هامة في افريقية بوصفه مرتبطا بكتاب الله الكريم نفسه لتدبر معانيه ومقاصده،فقد دخل افريقية جماعة من التابعين،وسكنوا القيروان وعلموا أبناءها الحلال والحرام،وكانت العلوم الدينية في هذه الفترة المتقدمة من دخول الاسلام لبلاد المغرب،تستمد أحكامه من مصدرين رئيسين وهما القران والسنة،وقد كان الطلبة يتلقون عنهم علوم القران وكل مايتعلق بآيات الأحكام،والملاحظ أنّ هؤلاء التابعين كانوا قد اشتهروا بالتفسير ولقنوه لسكان المغرب،مما سيدعم مدرسة التفسير في بلاد المغرب،والتي أسسها عكرمة في نهاية القرن الأول وفجر الثاني،وقد دخل عكرمة بلاد المغرب لا للغزو وإنّما لنشر العلم بها،وهو من أبرز تلاميذ ابن عباس[5].

لقد ظهرت عناية أهل المغرب بالتفسير مبكرا، ويقال أن أول من مهد لنشأة علم التفسير ببلاد المغرب هو عكرمة مولى ابن عباس حينما حل بإفريقية، واتخذ بجامع القيروان حلقة للتدريس، وفي عصر

1) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج2، ص93.

2) هند شلبي: المرجع السابق، ص 282.

3) محمد عليلي: المرجع السابق، ص300-301.

4) التفسير يعني إيضاح الشيء وبيانه وكشفه، وهو مشتق من فعل فسر أي وضح وكشف، يعني كشف المراد من اللفظ. **المعجم الوسيط، ص688**. وهو العلم الذي يفهم به كتاب الله، القرآن الكريم، من حيث بيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، وكذلك أسباب نزول آياته ومقاصده فهو إذا توضيح معاني القرآن الكريم وانطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وأحكام وحكم. **محمد حسين الذهبي: علم التفسير، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص6**.

5) المالكي:رياض النفوس،ص ص:60-61.

الأغالبة والرستميين زادت العناية به أكثر[1]،واعتمد على الأثر واللغة،مما سيؤثر على اتجاه التفسير بالمنطقة.

ومن أشهر المفسرين للقرآن الكريم ببلاد المغرب:

-**أبو زكريا يحي بن سلام بن أبي ثعلبة البصري**(ت200هـ/815م) هو من العلماء الذين وفدوا على القيروان من البصرة لقي مالك بن أنس والليث بن سعيد وألف كتاب سمي باسمه "تفسير ابن سلام" وهو عمدة التفاسير في إفريقية والاندلس خلال القرن الثاني الهجري[2].

-كما يعتبر **عبد الرحمن بن رستم** أول من حاول التفسير في الدولة الرستمية حيث ألف كتابا في التفسير لكنه فقد[3].

-ومن المفسرين كذلك **هود بن محكم الهواري الأوراسي**: من قبيلة هوارة (ت280هـ/893م) الذي ألف كتابا في التفسير في أربعة أجزاء سماه "تفسير كتاب الله العزيز" وهو يعتبر أقدم تفسير في المغرب الاوسط والمغرب الاسلامي بشكل عام[4].

إضافة الى أحد الحفاظ المجتهدين في جمع الاحاديث وهو:

-**بقي بن مخلد**(ت276هـ/889م) الاندلسي الذي له كتاب في التفسير سماه" تفسير القرآن الكريم"[5].

2-علم الحديث[6]:

بدأ علم الحديث مع النقل والتحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكانت الخصوصية الكبرى لنقل الحديث التجرد من الهوى والرغبة في المحافظة على السنة مصدرا للتشريع بجانب القرن،وإذا

1) محمد عليلي: المرجع السابق، ص304.

2) محمد عليلي: المرجع السابق، ص300-301.

3) محمد المختار اسكندر: المفسرون الجزائريون عبر التاريخ، دار حلب للنشر، الجزائر، ج1، ص34-36.

4) محمد المغراوي: المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات، مؤسسة الرسالة، ج2، ص708؛ **وعلي يحي معمر: الاباضية في موكب التاريخ، مراجعة الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم ياعزيز، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط3، 2008، ص103**.

5) ياقوت الحموي: معجم الادباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993، ج2، ص748.

6) لغة : كل ما يتحدث به من كلام أو خبر فيقال فلان تحدث أي تكلم أو قال أو أخبر أوروى خبرا. **المعجم الوسيط، ص159-160**.

أما اصطلاحا فيطلق عليه السنة النبوية، والحديث أو السنة هو كل ما ورد عن الرسول "ص" من قول أو فعل أو تقرير أو عمل قام به الصحابة فاستحسنه ، والحديث هو المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم. **محمد عليلي: المرجع السابق، ص311**.

لم تكن هناك قواعد مكتوبة في عهد الصحابة للتحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،فلقد كانت هناك مبادئ دقيقة،لنقل وضبط الحديث وأمانة الرواية،ومن أهم هذه المبادئ:

-تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،تجنبا لوقوع الخطأ في الرواية أو النسيان،أو اختلاط ذلك بالقرآن.

-التثبيت في الرواية عند اخذها وعند أدائها.

-نقد المرويات وذلك بعرضها على نصوص وقواعد دقيقة،فإن وجدوا منها ما هو مخالفا ردوه وتركوه.

إنّ علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة،وأنفع العلوم النافعة،ويعنى به كبار العلماء،وهو من أكثر العلوم شغفا عند علماء المسلمين لارتباطه بأقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم[1]،وقد نشطت حركة تدوين الحديث بعناية عمر بن عبد العزيز،وكان إمام المحدثين على عهده "محمد بن مسلم بن شهاب"،وكان للزهد فضل كبير في تدوين السنة،فقد اهتم رضي الله عنه بأصول العلوم الحديثة التي وجدت في عصره،وكان لذلك أثر كبير في نهضة علوم الحديث.

وفي القرن الثاني بدأت العناية بالتأليف في مصطلح الحديث على شكل أبواب مستقلة في موضوعها،فقد ألّف الامام علي بن المديني البصري 161-234م جملة من أنواع علوم الحديث،لكنّ علوم الحديث بدأت تعرف دخول أسانيد غير صحيحة،فتحرك العلماء لمواجهتها وتصحيحها،فنما علم الحديث،وبدأ علماؤه في وضع قواعد خاصة تضبطه وتنظمه،ليعرف علم الحديث في القرن الثالث نهضة علمية لتصبح الكتابة والتأليف في علم الحديث تخص كل نوع من أنواع علم الحديث.

أما بالنسبة لانتشار علم الحديث،فقد عرف طريقه بواسطة علماء الحديث وطلبة العلم،إلى كافة أنحاء البلاد الإسلامية منذ البدايات الأولى لنجاح عملية الفتح،لارتباطه بعلوم القرآن في تثبيت الدعوة الإسلامية،وفي بلاد المغرب الاسلامي،ومنذ بدايات الفتح والعمل على نشر تعاليم الدين الاسلامي من طرف الفاتحين،محاولين اشراك طلبة العلم المغاربة في ذلك،فقد كان طلاب العلم والفقهاء في إفريقية والمغرب الاسلامي بشكل عام كانوا شغوفين جدا بتحصيل الحديث من كبار المحدثين وأدخلوا عدة مصنفات في هذا العلم أهمها موطأ الامام مالك، وجامع سفيان الثوري الذي أدخله علي بن زياد(ت183هـ/799م) ومصنف وكيع بن الجراح(ت197هـ/812م)[2].

1) عثمان بن عبد الرحمن الشهروزي:علوم الحديث لابن صلاح،دار الفكر المعاصر،دمشق،1986،ص:5.

2) شواط الحسين بن محمد: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للكتاب الاسلامي، الرياض، ط1، 1411، ج1، ص228.

وقد دفع هذا الاجتهاد بالكثير من المحدثين إلى تدوين وتأليف مصنفات حديثية سميت مسانيد، منها مسند محمد بن سحنون (ت256هـ/869م) وكان الامام أفلح بن عبد الوهاب (ت258هـ/871م) له روايات في الحديث[1]، ومسند ابن الربيع[2]، ومسند أبي اليسر إبراهيم الشيباني(ت298هـ/908م)[3].

وكذلك معارك بن مروان بن عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير الذي ألف معجما خاصا بمحدثي الاندلس سماه" الأئمة من المصنفين"[4].

وقد نبغ الكثير من المحدثين حتى غدت إفريقية مدرسة مغربية مستقلة فالقيروان كان يؤمها طلبة الحديث والسماع من شيوخها منهم:

- **عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري(ت161هـ/816م)**: قيل أنه أول مولود بعد فتح إفريقية وهو من كبار المحدثين في إفريقية، ذلك لأنه لقي أبا حنيفة ومالكا بن أنس وسفيان الثوري خلال رحلته الى المشرق[5]، فبهذا يعد شيخ المحدثين في المغرب الاسلامي خلال القرن الثاني هجري.
- **معاوية بن الفضل الصمادحي(ت199هـ/814م)**: قام برحلة الى المشرق اين التقى وسمع من أئمة الحديث من أمثال الامام مالك وسفيان الثوري، وقد سمع من نخبة المحدثين في إفريقية منهم عبد الله بن فروخ وعلي بن زياد التونسي فجمع بين سماع إفريقية والمشرق[6].
- **محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي(ت256هـ/869م)**: قام برحلة الى المشرق في حدود سنة 235هـ/849م تفقه كثيرا على اثرها وألف كتاب"المسند في الحديث"[7].
- **محمد بن وضاح(ت286هـ/899م)** وهو من أئمة الحديث المعدودين والمشهورين في الاندلس سمع من الامام سحنون بن سعيد التنوخي في القيروان ويحي بن يحي الليثي في الاندلس، من مؤلفاته " القطعان" في الحديث[1].

---

1) معروف بلحاج: الانتاج الفكري الجزائري في عهد الدولة الرستمية، مجلة الفضاء المغاربي، مخبر الدراسات الادبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 2، أفريل 2004، ص242.

2) مسند الربيع بن حبيب هو من أمهات الكتب الفقهية التي اعتمدها الاباضية كمرجعيات فقهية أساسية وهو ممن أخذ الفقه عن عبيدة مسلم بن أبي كريمة. **الشماخي: كتاب السير، تحقيق محمد حسن، دار المدار الاسلامي، 61، 2009، ج1، ص217.**

3) شواط الحسين بن محمد: المرجع السابق، ج2، ص792.

4) أنخيل بالنثيا: تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص401.

5) شواط الحسين بن محمد: المرجع السابق، ج2، ص614.

6) الدباغ: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد ماضور ومحمد الأحمدي، مكتبة الخانجي، مصر، 1972، ج1، 318.

7) محمد الطالبي: تراجم أغلبية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1968، ص173.

-**بكر بن حماد بن سمك التاهرتي(ت296هـ/908م)**: ولد في تاهرت وانتقل الى القيروان وقد كان امينا وصادقا في روايته للحديث[2].

3- علم الفقه[3]:

لقد اعتمد المغاربة في البداية على المصنفات الفقهية المشرقية، ثم استقلوا بانتاجهم الفقهي، ويظهر ذلك من خلال التآليف والمصنفات المغربية، وبلا شك فإن تزاحم المذاهب وتنافس فقهائها كان عاملا مهما في إثراء الانتاج الفقهي، فتعددت المصنفات والمؤلفات سواء ما تعلق بالفقه المالكي في القيروان أو الفقه الاباضي في تاهرت ونذكر على سبيل المثال:

كتاب خير من زنته: ألفه علي بن زياد التونسي يتضمن ثلاث قضايا فقهية هي البيوع والنكاح والطلاق، ولعل هذا المؤلف كان أول المصنفات الفقهية المالكية التي تداولته الاوساط الفقهية في إفريقية كمرجعية فقهية[4].

كتاب المدونة الكبرى: هي مدونة ابن سحنون عرفتها افريقية في هذا العصر واتخذت مرجعية فقهية في عموم المغرب وهي عمدة المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، والمدونة هي مجموعة من الاسئلة سألها أسد بن الفرات لعبد الرحمن بن القاسم(ت191هـ/806م) وهو حجة المذهب المالكي وعمدته في مصر وسميت هناك بالاسدية[5].

وتكمن أهمية المدونة في أنها تمثل ثمرة لفقه مالك وتلاميذته فهي ثاني مصدر فقهي مالكي بعد الموطأ ، حتى قيل إنها عند أهل الفقه ككتاب سيباويه عند أهل النحو، وقد طرأت على هذه المدونة عدة اختصارات في القرون اللاحقة منها كتاب المختصر لابي زيد القيرواني(ت386هـ/996م) وكتاب التهذيب لابي سعيد خلف بن أبي القاسم البرادعي في القرن الرابع الهجري، ومختصر ابن الحاجب في

---

1) الشيرازي: طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص163؛ **و الزركلي: الاعلام، ج7، ص133**.

2) الدباغ: معالم الايمان، ج2، ص282.

3) الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والاباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة كان الصحابة الذين يستخرجون هذه الاحكام يسمون القراء وهم الحاملون للقرآن العارفون بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه، وسائر الدلالات ولما أصبح الفقه صناعة أصبحوا يسمون الفقهاء وقد نشأ الفقه من حل المشاكل التي تعترض الناس في حياتهم العملية أو في أمور الفروض الدينية. وبذلك يختص أو ينقسم الى أربعة فروع أو مجالات أساسية للعبادة هي: الزواج المعاملات العقوبات . **عبد القادر زبادية: نشأة المدارس الفقهية في الاسلام، مجلة الاصالة، الجزائر ، العدد1، مارس 1971، ص43**.

4) الشيرازي:المصدر السابق، ج1، ص152.

5) شواط الحسين بن محمد: مدرسة الحديث في القيروان، من الفتح الاسلامي الى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العالمية للكتاب، الرياض، ط1، 1411، ج1، ص180؛**والشكعة مصطفى: المطالعات الاسلامية في العقيدة والفكر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ج2، ص137**.

القرن الثامن الهجري، كما أضاف لها ابن رشد الجد (ت520هـ/1126م) شروحات لمقدمتها سمي كتابه" المقدمات لأوائل كتاب المدونة"[1].

كتاب الاجوبة: ألفه الامام محمد بن سحنون وهو عبارة عن مجموعة من الاسئلة تتعلق بالأحكام الفقهية الخاصة بالمعاملات والعبادات به 702 مسألة[2].

أما في الاندلس فقد اشتهرت "الواضحة" لعبد الملك بن حبيب القرطبي(ت238هـ/853م) وهو فقيه موسوعي له عدة تآليف في الفقه وغيره[3].

إضافة الى مؤلف آخر وهي"العتيبية" لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي(ت256هـ/869م) وهي شبيهة بالمدونة وتسمى أيضا المستخرجة لانها استخرجت مما سمعه من تلاميذ الامام مالك[4]، وقد هذبها ابن رشد الجد(ت520هـ/1126م) فأصبحت من أمهات كتب الفقه المالكي في الاندلس[5].

كما يجب ذكر المصنفات الفقهية الاباضية **كمسائل نفوسة** للامام عبد الوهاب بن عبد الرحمن وهي عبارة عن مصنف فقهي فيه إجابات عن أسئلة النفوسيين ما يربو عن 300 سؤال، وقد أجابهم بالتفصيل عن كل مسألة[6].

إضافة إلى **جوابات الامام أفلح** وهو كتاب فقهي يحوي مسائل مختلفة تتعلق بالعبادات كالصلاة والصوم والحج و المعاملات الخاصة بالنواحي الاجتماعية كالزواج والطلاق والخصومات والجوانب الاقتصادية كالزكاة والبيوع وغيرها[7].

وكتاب **العمروسي**: وهو كتاب في أصول الفقه لصاحبه عمروس بن فتح النفوسي أحد شيوخ نفوسة الذين قتلوا في موقعة مانوا 283هـ/896م يعرف مصنفه بالعمروسي أو الدينونة الصافية ويبدو أنه تأثر بمدونة أبي غانم الخرساني[8].

---

1) أحمد صليح: المدونة الكبرى وأثرها في طرق الترجيح في المذهب المالكي، مجلة المذهب المالكي، العدد1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص25.؛ **وأبو الحسن النباهي المراقي العليا في من يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاء الاندلس) تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983، ص99.**

2)محمد بن سحنون كتاب الاجوبة، تحقيق حامد العلوني، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دار ابن حزم بيروت، ط1، 2011، ص422.

3) الزركلي: الاعلام، ج4، ص157.

4) الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي في المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص70.

5) محمد عليلي: المرجع السابق، ص345.

6) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق، محمد ناصر، و ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص45.

7) الامام أفلح بن عبد الوهاب: جوابات الامام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، جمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث، غرداية، 2001، ص149.

8) الوسياني: المصدر السابق، ج1، ص231-233.